# مَعَاني تَسْمِيةِ العَرْشِ وَالْأَيَّامِ السِّتَّةِ لِلْخَلْقِ فِي القُرْآنِ الْكَرِيمِ

محسن وهيب عبد

كربلاء المقدسة - العراق

## فحوى البحث

ما زال السيد الباحث يرفد المجلة بابحاثه الفلسفية التي تعمل بمنطق التحليل العقلي لظواهر معاني كلمات وردت في القرآن الكريم مما لا يمكن ان تتصور بمعناها الظاهري العائم على سطح المعنى المعجمي المفهوم لدى كل الذين يجهلون المسالك الاعجازية و العقلية التي سلكها القرآن العظيم ، قاصداً بذلك حث الناس على التفكير في المعنى الذي يقره العقل النير.

وفي هذا البحث خاض السيد الباحث غمار كلمتين وردتا في كل الكتب السماوية المقدسة بما فيها القرآن العظيم وهما: كلمة [العرش] وكلمة [الستة الايام] التي خلق بها -سبحانه -الخلق، ثم استوى على العرش. فالعرش، في تصور العوام، كرسي مصنوع من مادة ما ، وله ابعاد يكفي لان يشغلها -سبحانه -عند جلوسه عليه. اما الايام الستة، فهي الزمن الذي يعادل [٦×٢٤] ساعة من الزمن.

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء في كل الكتب السماوية وأكدها القران العظيم؛ ان الله تعالى خلق الكون في ستة أيام، واليوم في ثقافة الناس؛ هي فترة زمنية تمتد من وقت واحد من طوري اليوم (النهار او الليل)، الى الوقت نفسه من الطور نفسه. مثلا من الصبح الى نفس الوقت من الصبح الاخر، او من المغرب الى نفس الوقت من المغرب الاخر، او من الزوال الى الزوال الاخر...

وقد وضع الناس لتلك الفترة الزمنية (٢٤) وحدة زمنية قياسية سموها (ساعة)، والواقع ان اليوم هو المدة الزمنية التي تكمل فيها الارض دورتها في الزمكان حول نفسها ازاء معلم ثابت نسبيا في الكون هو الشمس.

فالساعة؛ تغيُّر الزمان مقابل التحول المحدد في المكان (اربعة وعشرون خط طول رسمت على مساحة سطح الارض). اذن: اليوم؛ هو مظروف زماني مكاني. او كما يحلو للفيزيائيين ان يسمونه زمكاني لبدء الشمس من خط حتى العودة لنفس الخط.

ولذا لابد ان نعرف حقائق مهمة لمعنى اليوم قبل تناول المعنى القرآني العلمي لهذا اللفظ وهذه الحقائق هي:

**اولا**: اليوم وحدة قياس ارضية للزمن وفق المفهوم الواقعي الذي يتفاهم به الناس، لا يصح لغير الأرض، بل حتى على الارض نفسها فقد يكون اليوم يساوي سنة كاملة ستة اشهر نهار، والستة الاخرى ليل، كما هي الحال في المناطق القطبية، فاليوم طبقا للواقع وكحقيقة علمية؛ هو مظروف للزمان والمكان معا.

**ثانيا**: ان اطلاق لفظ اليوم على وقت محدد قبل خلق الأرض سوف لن يعني اكثر من اشارة الى؛ مظروف زمكاني، أي ان اليوم؛ هو تعبير عن متلازمة زمانية مكانية لا ينفصلان، والمظروف الزماني المكاني للخلقجاء في القران الكريم؛ لكي يعني وقوع اقسام الخلق في ستة مظاريف زمكانية (الأيام الستة). فكل يوم من ايام الخلق يعبر عن نمط من انماط الخلق.

**ثالثا:** في القران الكريم؛ نلاحظ تكرر ارتباط الايام الستة للخلق بالعرش العظيم كما في اقواله تعالى:

- ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[سورة الاعراف: ٥٤].
- ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة يونس: ٣].
- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[سورة هود: ٧].
- ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾[سورة الفرقان: ٥٩].
- ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾[سورة السجدة: ٤].
- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[سورة ق: ٣٨].

هذه الايات خلت من ذكر العرش الا ان لغة الخطاب واضحة في نسبة الخلق اليه فلا حاجة لذكر العرش.

- ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[سورة الحديد: ٤].

فتوزيع الخلق على ستة ايام وتلازمها مع العرش العظيم، يعطينا قرينة تؤكد معنى اليوم في القران، بانه وان كان يعني انه مظروف زمكاني الا انه مربوب لله الواحد الاحد ومقيد باوامر العرش.

كيف؟.

من مبدأ الوضوح في البديهيات: لا يشك احد في ان هناك في الوجود فقط ستة انماط لمظروفات زمانية مكانية مخلوقة متمايزة تمام التمايز نعرف منها:

الطاقة، والمادة، والحياة، والعقل، والنبوة، والنمط الثاني الخفي (Stealth mode)؛ الذي يسمونه خطأً بالمادة المفقود(Missing material) وهو ليس مفقودا بل لا يمكن تمييزه ويقع بين الطاقة والمادة، والذي تصعب معرفته، فانه يشكل غالبية الوجود الكائن وهو الذي يسمونه الطاقة المظلمة التي تشكل ٧٥٪ من كتلة الكون، ميز العلماء منه نمط الثقب الاسود وهو مازال يلفه الغموض بسبب جاذبيته الرهيبة لأنها كبيرة جدا.

ونحن في تفسيرنا لمعنى اليوم لا علاقة لنا بهذا النمط الخفي الا من باب التأكيد على وجوده كما صرح به القران والكتب السماوية الاخرى.

وباعتبار ان القران اساس مكين لحفظ اللغة العربية، فقد جاء الخلق في معناه القرآني؛ بأنه ابداع الكائن بالتقدير والتدبير والأعداد قبل ارادة الله تعالى في كونه وإظهاره للوجود (القضاء او الاستواء)؛ اي ان الخلق هو؛ الكون في علم الله تعالى، وهي مرحلة تكوينية قبل مرحلة الأمر ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الاعراف: ٥٤].

فعالم الامر؛ هو عالم البرء ثم التصوير، فالخلق معناه؛ يقارب المعنى الهندسي لمصطلح التصميم الـ(Design)، والذي هو تخطيط على الورق يسبق كون المنشآت عندنا.

فنحن انما نعرف الموجودات الكائنة بعد برئها من عالم خلقها؛ فبرؤها يعني ايجادها بالقوة، واما تصويرها؛ فيعني ايجادها بالفعل على صورتها الكائنة المحسوسة. والتي يعبر عنا القران بالقضاء؛ قال تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[سورة البقرة: ١١٧]. وقال في ذلك ايضا: قَالَ ﴿ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾

[سورة آل عمران: ٤٧]. وقوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[سورة مريم: ٣٥]. وقوله جل وعلا: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[سورة غافر: ٦٨].

فنحن نعلم ان الشجرة هي وجود بالفعل، والبذرة وجود بالقوة، وهي قبل الوجود بالقوة مجرد تصميم هندسي للجينات في الحامض النووي لا يقدره الا الله الخالق المبدع سبحانه وتعالى.

وليس لنا ان نعرف ما خلق الله تعالى وابدع من الممكنات الا بعد ان تدخل في مظروفها الزمكاني النمط او (اليوم) في احد طوريه البسط او القبض؛ اي توجد او ان تكون بطور القوة التي هي القبض او بطور الفعل الذي هو البسط.

فالخلق؛ مرحلة سابقة على الإيجاد، والكائنات في عالم الخلق تكون على نحو التقدير والتصميم الهندسي مدبرة جاهزة بانتظار الامر كن لتكون، فتخرج الى الوجود، بروح الامر كن منه سبحانه، فهي بانتظار القضاء لتستوي ظاهرة في الوجود.. كما ورد في اقواله تعالى الآنفة في هذا القصد، فالإبداع رديف الخلق.

فالخلق هو عالم مقدر مصمم لكل الاشياء الكائنة او الممكنة التي مقدر في علم الله تعالى القضاء بكونها او بإيجادها او استوائها.

فهو تعالى على ترتيب البيان القدسي لصفاته من كتابه العزيز؛ الخالق البارئ المصور؛ ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [سورة الحشر: ٢٤].

اذن: نستطيع ان نستلخص مما سبق الحقائق التالية:

١. اذا كان اليوم؛ مظروف زمكاني، فان السموات والأرض وما بينهما خلقتا في ستة مظاريف زمانية مكانية؛ يعنى قدرتا في علم الله وصممتا ووضعتا في ستة ظروف زمكانية، اي في ستة انماط، مرتبة قبل الاستواء على العرش، الذي يعني نفاذ الاوامر الالهية، فالعرش يمثل سريان ارادة الله ومشيئته في

الكائنات الموجودة فعلا. بمعنى تولدت مقرونة بخروج الكائنات من عالم الخلق الى عالم الامر. وقبل وجود الكون والكائنات ما كانت حاجة للعرش، ولذا كان عرشه مع كون الماء (كان عرشه على الماء)، لأن الماء أبسط مصداق من مصاديق الوجود الكائن كما يعرف ذلك اهل ألاختصاص؛ حيث الهيدروجين الذي يشكل ذرتين من جزئي الماء هي اول وابسط مادة في الكون.

٢. ان استواء او قضاء الخلق وبروزه، تلازم مع استواء الله تعالى على العرش على ترتيب قرآني بـ(ثم) كما يبدو من الايات الانفة الذكر، فمعنى قضاء الكون والكائنات يحصل فور تكرر الامر كن بقضائهن من لدنه تعالى ولتبرز بسنن كونية نافذة والتي هي معنى العرش.

ومن هنا جاء التلازم دوما في ايات القران الكريم بين استواء الخلقوبروزه بالظهور وبين بروز امر الله تعالى واستوائه بالعرش.

٣. اظهرت احدى تلك الايات ان العرش كان على الماء. والعرش كما عرفنا هو امضاء ارادة الله في الكائنات. وهذا يؤكد ما قلناه: ان الحاجة للعرش كانت مع كون الكائنات كحاجة منها اليه، فقد اشار القران الكريم الى انها برزت او كانت مع بروز او كون ابسط الكائنات وليس حاجة الله للعرش او لغيره تعالى الله علوا كبيرا عن اية حاجة وهو الغني الحميد.

بمعنى ان حاجة الوجود للعرش حاجة كونية طبعية متلازمة معه، فقد خلق الله تعالى العرش لحاجة الكون والكائنات اليه.

٤. واضح من الايات القرآنية الكريمة؛ ومن الواقع بتطابق تام: ان اليوم مظروف زمكاني اشمل من معنى قياسي محدد بزمان ومكان معينين، وذلك ما نلمسه من معنى اليوم في القران وحيثما ورد.

ومن افضل التفاسير واقربها للحق؛ هو ان نفسر القران بالقران. فاليوم قبل

ان يعني الزمن اللازم لدورة واحدة للارض حول نفسها ازاء الشمس (اي اربع وعشرون ساعة)، فانه نمط لحدوث الحيز في الزمان.، وهذا هو معناه اين ما ورد في القران الكريم.

والايام الستة؛ التي احتوت السموات والارض وصممت وقدرت؛ هي المظروفات الستة التي تبدو على انماط ستة توزعت عليها الكائنات كلها، فالنمط مفهوم زمكاني للكائنات تبرز به للوجود، بعد الامر العظيم بكونها ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [سورة البقرة: ١١٧]، لان الزمان والمكان هما اساس الكينونة، ولن يكون هناك تعبير علمي ادق من هذا التعبير في معاني الخلق والكون، وليس هناك مبدع مطلق يستطيع ان يعلم الناس معاني الخلق الدقيقة بهذا السهل الممتنع غير الله تعالى.

**لاحظ ابداع التعليم في القران الكريم:**

معنى اليوم عند الناس؛ هو المقياس الزماني لدوران الارض مكانيا حول نفسها بازاء الشمس، وإنما برز هذا المعنى لليوم وعرّف وقدّر بعد وجود الأرض، والشمس، في حين ان امر الله تعالى بخلق السموات والأرض سابق على كل وجود.. فكيف يتم المعيار بما لم يكون من المعيّر؟!.

ولو فرضنا جدلا ان اليوم المقصود بالخلق هو هذه الـ(٢٤) ساعة، فمن العته ان نتصور ان الله تعالى احتاج الى (١٤٤) ساعة لخلق السموات والارض. وهو تعالى يقول للشيء كن فيكون، وما امره الا كلمح بالبصر: ﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴾ [سورة القمر: ٥٠]، وفوق هذا، فهناك قبح في هذا الاعتبار وهو نسبة العجز والحاجة الى الله وهو الغني الحميد المطلق في غناه.

اذن فلابد من ان معنى اليوم من الايام الستة؛ المقصود في خلق السموات والارض؛ هو المظروف او الكيان الزمكاني للكائنات، او هو الحاوي لقوامها، قائم بنمط مميز من انماط الخلق، بمعنى ان الله تعالى قد خلق

السموات والارض في ستة انماط او ستة مظاريف زمكانية. لكل نمط طوران احدهما البسط والثاني القبض.

٥. ان مجرد الاعتبار بالعدد (٦) مع مفهوم الزمكان (اليوم)؛ يعني اشارة للمعدود وليس العدد في خلق السماوات والأرض، وهذا مما يعتبر غاية في الابداع ودقة عالية جدا في العلم، فان ولادة الزمكان هي ولادة الوجود ذاته، وتعدد حالات الزمكان وأشكاله في ستة كما هو واقع الحال لا يصدر إلا من لدن العالم الحكيم المبدع سبحانه وتعالى دون سواه.

فان القران ليأخذ اللب وياسر القلب ويجعل المتدبر في تلك الايات يستشعر العجز والقصور ويغمره الحياء من جهله وخطله وكبرياء زائف ازاء ما قدم الله له من رفق ولطف ورحمة، وهو يخاطبه بهذه العناية والعرفان.

فالنمط؛ هو بداية للزمان في حيز، ولأننا لا نستطيع ان نفصل الزمان عن المكان فيزياويا لتلازمهما ذاتيا فلا يصح على الاطلاق اعتبار الايام الستة للخلق هي وحدة قياس الزمن لدورة واحدة للأرض حول حول نفسها ازاء الشمس.

فالايام الستة هي الانماط (المظاريف) الستة التي توزعت عليها المخلوقات والتي اخرجت للكون او برزت للوجود متميزة باستواء الله تعالى على العرش.

ولفظ استواء الله تعالى على العرش، يعني بدء سريان ارادة الله تعالى في كينونة مخلوقاته. والذي يؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾، اي ان بدء سريان حكم السنن بدا مع النمط الاول للخلق وهو ابسط وجود للمادة، والمعروف ان ابسط مادة كائنة على الاطلاق هي الماء.

٦. ان عرش الرحمن ليس مسلة او كرسياً او عريشاً، كما يظنه الواهمون وتنقله تفاسيرهم، انما هو سنن الله الحسنة النافذة في الكائنات، والعرش الذي جاء في القران هو

ثماني سنن كونية حسنة قضاها الله تعالى وانفذها في كائناته: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ [سورة الحاقة: ١٧].

تلك السنن الثماني النافذة في الوجود هي سنن بيان حسن الله تعالى في كائناته والتي تجري وفق النسق الكوني تعبيرا عن افعال الكون.

وفي ضوء هذا نجد ان كل كائن موجود يحاط ببديهيات نافذة فيه تحكي سنة التطور هذه، وان كل كائن انما يمثل قيمومة نظام وحركة صاعدة للأحسن، فبديهيا؛ لابد ان يكون لكل كائن موجود ما يلي:

١. لابد ان يستجيب الكائن لنظام خلقه، ليبقى وليستمر بالوجود، فبطاعة الموجود لنظام وجوده؛ تم ظهور الموجود. فطاعة الموجود لله تعالى وجه اخر لمعنى الوجود، (اي لاوجود لموجود بلا طاعة للموجد على الاطلاق).

٢. لابد من قوة رحيمة تبني ذلك النظام وتقومه ويستمر بها انجاز الموجود، وهي الرحمة. فالرحمة القوة المنجزة للموجودات وعلة قيمومة النظم في الكائنات.

٣. لابد ان تكون في النظام ركائز ثبات صادقة كأسس يقوم عليها الواقع ويستمر بها ومعها وجود الموجود، وهو الحق والعدل.

٤. لابد ان يكون هناك اجل لنهاية ذلك الموجود، للتواصل مع الحسن غاية الكون سريانا للأحسن وفق حركة الكون الكلية، وهو الموت.

٥. لابد من ان يكون هناك معنىً حسن لذلك الوجود استحق به الوجود والاستمرار، وبدون ذلك المعنى الحسن في الخلقة لامعنى لوجود تلك الخلقة على الاطلاق؛ وهي الامامة.

٦. لابد ان يظهر ذلك الموجود جزئيته من النسق الكوني الواحد الساري بحركته نحو المحسن المطلق، بالتوحيد وآثار الوحدانية.

٧. لابد له من ذاته ما يبرز الحسن الكوني، ويستمر يتجدد في تجلي ذلك

الحسن، وهو تعارض الوجودات بالبلاء.

٨. لابد ان يظهر الموجود سريانا دائما نحو الاحسن بحركة نمطية مستمرة دائبة. وهو السريان.

اذن فالبديهيات الكونية او السنن الحسنة الثمانية الحاكمة فينا والنافذة في الكون هي:

١. الطاعة؛ وهي استجابة المخلوق لنظام خلقه، وهي سنة اصل الحسن.

٢. الحق والعدل؛ الحق مواقع الصدق في كيان الكائنات والعدل هو العمل وفقا لتلك المواقع، وهي سنة النهج الحسن او النسق الكوني.

٣. سنة الرحمة، هي ان كل افعال النسق الكوني قائمة بقوى الرحمة، وفي معاكستها القبح، لذا فالرحمة علة الحسن. يسميها القران الكريم السلطان ولنا بحول الله تعالى بحث متكامل فيه.

٤. سنة الموت، حتم الانتقال الى عالم اخر، وهي سنة تواصل الحسن.

٥. سنة البلاء؛ ما من كائن الا وهو مبتلي ومبتلى في كل ان من انات اجله فان تجاوز البلاء وفق للنسق تجلى حسنه ولذا فالبلاء سنة تجلي الحسن في الكون.

٦. سنة الامامة؛ ما من كائن الا وله معنى حسن في خلقه، ولامعنى لوجوده مطلقا بدون هذا المعنى الحسن، ذلك المعنى الحسن هو الامام ولذا فهي سنة معنى الحسن.

٧. سنة الوحدانية، سنة توحد الكون والكائنات في: الانماط، والثوابت، والشروط، والسنن، والميل للتعميم في العقل، وبهذه السنة يتجوهر الحسن، لذا فهي سنة ذاتية الحسن.

٨. سنة السريان؛ تتحقق هذه السنة بحركة الكائنات كلها على الاطلاق بحركة نمطية شمولية واحدة تبدأ بعلة واحدة هي الرحمة وتنتهي الى غاية واحدة هي الكمال، و لذا فهي سنة تكامل الحسن.

ولابد ان نكرر هنا؛ ان لا وجود للعرش في عالم الخلق، فالله تعالى لا يحتاج الى عرش، بل لا يحتاج الى اي

شيء على الإطلاق تعالى ربنا عن الحاجة علوا كبيرا، انما هو بيان لنا ان نفاذ حكم السنن الحسنة لله تعالى كان وبدأ على الماء، بدأ نافذاً مع ابسط وجود كائن بيدأ في الكون لحاجة الكائنات اليه. فالعرش مطلوب لنسق الكائنات وحسنها وجمالها وتكاملها، وليس لله تعالى فيه حاجة تعالى الله علوا كبيرا.

إن تلك السنن تستحيل في الانسان الى ثماني إرادات تبرز من السنن التكوينية بعد رفع القصور الذاتي في الفطرة الإنسانية التي تلابس الروح التي نفخها الله تعالى في خلقة أبينا آدم.. وهي:

**أ. إرادة الطاعة:**

الطاعة: هي استجابة المخلوق لنظام خلقه.

ونظام الخلق يعني قيمومة الحياة في خلقته.

وقيمومة الحياة في المخلوق تعني رفع القصور عنه.

ورفع القصور لا يتم إلا من خلال قوة خارجة عن المخلوق ذاته.. والله تعالى الخالق هو القائم على كل نفس، وكل نفس إنما تقوم بقوة الحياة وبقوة الروح بمعنى اننا نحيى بحول الله وقوته فلا حول ولا قوة إلا بالله.

١. قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[سورة الرعد: ٣٣].

والحي القيوم القائم على كل نفس هو خالق كل شيء، رب كل شيء، فالطاعة استجابة لمربوبية المخلوقات كلها لله تعالى. والتي لا تخلو منها نفس على الإطلاق، بل الالتزام بها من قبل الانسان الكائن المريد؛ دليل رقي الإنسان في إنسانيته. وكل الكائنات تطيع خالقها وتسبح له.. انظر الآيات المحكمات التالية:

٢. قوله تعالى: ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾[1].

(١) والمشهورُ في اللغة أَن القُنوتَ الدعاءُ. وحقيقة القانتِ أَنه القائمُ بأَمر الله،

القنوت هو العبادة أو الطاعة في فحواها، بمعنى أن الوجود لأي موجود وجه ظاهر لطاعته.

٣. قوله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾. بمعنى إن الموجودات كلها في حال طاعة وتوجه إليه حتى الحشر.

٤. قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ وهذا توكيد بان كل الموجودات يصلون ويسبحون طاعة لله تعالى.

٥. قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾.

٦. قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ﴾.

٧. وقال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾.

٨. قال الله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

ففي هذه الآية المحكمة؛ تفسير لنفاذ مراسيم العرش الأعظم؛ إذ التسبيح هو تعبير عن طاعة الملائكة، التي هي استجابة لنظام خلقها، في القيمومة على نفاذ السنن وحملة العرش من الملائكة؛ ثمانية[٢]، والسنن الكونية ثمانية أيضا.

**ب. إرادة الرحمة والمحبة:**

الرحمة؛ قوة كونية من الرحمن تبطن

---

فالداعي إذا كان قائماً، خُصَّ بأن يقالَ له قانتٌ، لأنه ذاكر لله تعالى، وهو قائم على رجليه، فحقيقةُ القُنوتِ العبادةُ والدعاءُ لله، عز وجل، في حال القيام، ويجوز أن يقع في سائر الطاعة، لأنه إن لم يكن قيامٌ بالرِّجلين، فهو قيام بالشيءِ بالنية.

ابن سيده: والقانتُ القائمُ بجميع أَمْرِ الله تعالى، وقَنَتَ له: ذَلَّ.

وقَنَتَتِ المرأَةُ لبَعْلها: أَقَرَّتْ (أي سكنت وانقادت).

(٢) قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ [سورة الحاقة: ١٧].

جميع الكائنات، وتقوم سارية بكل الإشكال المناهضة للقسوة والتنافر، ولو الرحمة فلا وجود على الاطلاق، وتتأصل الرحمة في خلق الانسان كسنة تكوينية تميز خلق العقل كمعنى للحسن فيه.

وعندما تكون جميع القوى المنجزة لوجود الكائنات ذات جوهر من معاني الرحمة، فسيكون جزما ان غاية القوة التي أنجزت الانسان بالروح التي نفخها الله في خلقته وإرادتها موسومة بالرحمة أيضا.

فإنما هي استجابة لسنة اللطف، وعلة الرحمة الواسعة، التي بدأ بها الكون ويقوم بها، ويدوم معها. والتي لا تخلو منها نفس على الإطلاق. وهي حقائق فيزياوية مبدئية تؤكدها الآيات المحكمات الدالة على إرادة الرحمة في التكوين وكما يلي:

١. قال الله تعالى: في بادئة كل سورة قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾.

٢. وقال تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(٣) [سورة الأنعام: ١٢].

ان كل القوى الكونية هي معاني للرحمة الخالصة؛ فقوة الجاذبية، قوة الحياة، قوة العقل، قوة النبوة؛ كلها تحقيق لمعاني الرحمة، فالمادة اثر لوجود الجاذبية، والحياة اثر لوجود العاطفة أمومة او أبوة او بنوة، العقل لا يغرف إلا بأحكام الرحمة، والنبوة إنما هي رحمة للعالمين، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الانبياء: ١٠٧] ولو حلت القسوة او التنافر بدلها؛ في الطبيعة فلا طبيعة أوفي المادة فلا مادة او في الحياة فلا حياة او في العقل فلا عقل او في النبوة فلا نبوة على الإطلاق.

**ج. إرادة الحق والعدل:**

الحق؛ هو قيمومة نظام الخلق بنسق نمطي صادق وثابت في كل المخلوقات بمفرداتها و في واقع الوجود والكون

(٣) [سورة الأنعام: ٥٤]، [سورة الأنعام: ١٣٣].

ككل، والعدل؛ هو إجراء الأمور وفق نظام الخلق بالصدق نفسه و الثبات نفسه، أي ان العدل هو إعادة الحق إلى مجراه الصادق الثابت في واقع المخلوقات.. وفي الآيات المحكمات التالية بيان واضح لما نقول، لاحظ اقواله تعالى:

١. ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ... فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.

٢. ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٩].

٣. ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾[سورة الاعراف: ١٨١].

وكما هو بيّن من الآيتين؛ فالحق؛ معرفة، والعدل؛ فعل يستند إلى تلك المعرفة، بمعنى ان الذي لا يعرف الحق لا يستطيع ان يكون عادلا.

فليتعلم الناس القسط وليقوموا بالميزان العدل من بينات الله المنزلة في كتابه الحكيم، ومن رسله المرفودين بوحيه، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾[سورة الحديد: ٢٥].

فالعدل مصدره الله تعالى في الكون، هو جل وعلا قائم به، ومن خلال تلك القيمومة البديهية يشهد أهل العلم بوحدانيته ويقولون: (عميت عين لا تراك عليها رقيب)(٤). ويقول الله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[سورة آل عمران: ١٨].

وتؤكد الآيات القرآنية ان إتباع الهوى علة من علل عدم العدل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا

(٤) من دعاء الحسين عليه السلام في عرفات من كتاب مفاتيح الجنان للشيخ عباس ألقمي رضوان الله عليه. ومن كتب الأدعية الأخرى.

فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [سورة النساء: ١٣٥].

ان الفطرة هي الدين الحق وإقامة الفطرة هي إقامة الحق، فكلاهما خلق الله الحق يسريان بنسق واحد والتزام الدين الفطرة هو التزام الحق: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[سورة الروم: ٣٠].

الدين القائم بالحق مجسد للعدل هو القيم، وهو الطريقة القيمة وهي التقويم الأحسن لخلق الانسان.. قال الله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ [سورة الروم: ٤٣].

﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴾[سورة الجن: ١٦].

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [سورة التين: ٤].

فإرادة الحق وطلبه من قبل الناس؛ لاشك هي استجابة لسنة الحق والعدل في الفطرة والدين القيم، التي هي أساس الكون وسر ديمومته وبقائه. والتي لا تخلو منها نفس على الإطلاق.

**د. إرادة الخلافة والإمامة والسيادة والزعامة والحرية:**

طبع في النفس الإنسانية؛ عشق الحرية وطلب السيادة والتوق للإمرة و إرادة الرئاسة.

وهي استجابة لسنة الإمامة في الكون. والتي لا تخلو منها نفس على الإطلاق. بل تظهر في الإحياء والحيوانات بشكل مميز خصوصا في النحل بالنظام الملكي وكذا النمل والطيور والأسماك...

وقد ورد في القران ما يؤكد هذه السنة الكونية في الانسان، فان الإمام المعصوم؛ الرسول او النبي او النذير او الهاد موجود في كل زمان ومكان لأنه حجة الله في الأرض لأنها لا تخلو من حجة الله انظر الى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

﴿ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[سورة النحل: ٣٦].

بمعنى ان لا تخلو اية امة من رسول فهو حجة الله عليها سنة الله في الناس.

ويتأكد هذا المعنى دوما في آيات أخرى، ويخاطب الحق رسولنا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مؤكدا ان رسالته هي استجابة لسنته تعالى؛ فما من امة إلا وفيها إمام هاد او نذير اونبي ورسول: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[سورة فاطر: ٢٤].

ويؤكد هذا المعنى ان أصحاب النار لا يدخلونها حتى يسألون؛ الم يأتكم نذير فيجيبون بالإيجاب؟.

﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾[سورة تبارك: ٥].

اذن؛ يتضح من واقع الوجود الملاحظ والمدرك، ومن سنن الحياة والعقل وتطابقها مع آيات القران؛ ان الإمامة سنة كونية استحالة في النفس الإنسانية الى فطرة مريدة للإمامة؛ السيادة والحرية والرئاسة.

٥. **إرادة الصبر:**

من مميزات الانسان وان كان يشتبه بان بعض الحيوانات أكثر صبرا كما يبدو ولكن صبر الحيوانات غريزة وطبع تكويني، وفي الانسان ميزة عقلية اختيارية مبدعة نراها في ثلاثة أطوار:

١. الصبر على الطارئ.. والطارئ هو المكروه العابر.

٢. وتحمل الظاهرة.. والظاهرة هي تكرر حصول المكروه في أنماط بحياة المرء.. وناره في أصحاب العقائد النامية.

٣. والعزم توطين النفس على مكاره الحياة كلها.. وهو الإيمان بان كل ما يجري معه إنما بعين الله تعالى، وان الله تعالى لا يريد به الا الخير فإنما خلقه تفضلا منه ورحمته وسعت كل شيء.. وان الدنيا هي -أصلا -دار بلاء.. وهو ما يكون لأصحاب النفوس المطمئنة من المعصومين صلوات الله عليهم.

والصبر بكل مراحله يعدّ استجابة لسنة البلاء في التكوين. وهي بكل الأحوال ميزة الأبطال من بني البشر عموما.. فالطبع التكويني والقران

يؤكدان بتطابق انما نحن مخلوقون للبلاء، ولولا البلاء فلا حسن لعمل يعرف في خيارات الانسان لفعله ولا تمايز بالحسن والقبح لما يجري لولا البلاء، فالبلاء يجلي حسن الأفعال.. قال تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[سورة تبارك: ٢]. وقال تعالى في المعنى نفسه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[سورة هود: ٧].

وكذا قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [سورة الكهف: ٧].

وقد أوتي الانسان صلاحيات الخلافة في الأرض، فهل هو بمستوى تلك الصلاحيات؟. قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[سورة المائدة: ٤٨].

وقال الله تعالى في معنى كون البلاء جلاء للحسنات والسيئات، اذ بدون البلاء لا حسن ولا سوء يعرف: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة الاعراف: ١٦٨].

**و. إرادة الحياة الأخرى:**

وهي إرادة الاستعداد لما بعد الموت، استجابة لسنة الموت في الكون. والتي هي حتم على كل مخلوق.. فالموت سنة الله في خلقه لا يفلت منها احد على الإطلاق وان طال اجله... وهي سنة نلحظها في كل مصر وعصر ويؤكدها القرآن الكريم... انظر أقواله تعالى في هذا:

**فكل شيء هالك:** ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[سورة القصص: ٨٨].

**وكل نفس ذائقة الموت:** ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[سورة آل عمران: ١٨٥].

والموت خلق كخلق الحياة يولد معها ويكون حتما عليها: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [سورة الملك: ٢].

وآثار تلك السنة الحتمية بما يرافقها من مصيبة تترك أثرا كبيرا على نفس الانسان يجعله يطلب ما بعد الموت بإرادة يقين انه هالك لا محالة؛ هي أراد الآخرة.

**ز. إرادة التوحيد:**

وهي استجابة لسنة وحدانية الخالق البارئ المصور في الكون. وهي إرادة جماعية واضحة في جهود الانسان للتعميم والتوحيد والتوحد، وعلى كل صعيد. والقدرة والخلق لله تعالى وهو على كل شيء قدير.

ونحن نعلم علم اليقين من الفيزياء ان لا حدث ينجز الا بقوة.. وان قوى الكون المنجزة لأحداثه، هي من سنخ واحد، فهي متفردة، وهي من معاني الرحمة بل هي خصيصة تجمع كل خصائص الرحمة ومعانيها، وهي علة واحدة لكل ظواهر الكون، وسنن الكون واحدة وانماط الكون واحدة، وثوابت الكون واحدة... فلا مناص من القول بوحدانية الرحمن الخالق الذي خلق كل شيء بقدرته وبرأ كل شيء بحوله وصور كل شيء بقوته. ويأتي القران ليطابق الفيزياء:

استنادا للحقائق العلمية البديهية التالية:

١. كل كائن؛ هو ظاهر لباطن قوة انجزته. فلا يمكن لحدث ان ينجز على الاطلاق من دون قوة تنجزه.
٢. صفة كل القوى الكونية هي الرحمة ولو حل التنافر والقسوة لما كان هناك وجود على الاطلاق.
٣. لكل القوى الكونية طبع طبيعة واحدة وهي جميعا من من سنخ واحد.

**يتقرر وببساطة:** ان كل الكائنات افعال لقوة واحدة رحيمة ومن سنخ

واحد ولا يوجد غيرها في الكون فلا وجه لشريك اخر في الكون و التكوين.. قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[سورة آل عمران: ١٨].

٤. حياة تلك القوى الكونية التي تقوم بها الموجودات، تتجسد في إثبات العجز في الكائن الموجود مرة كما في المادة (القصور الذاتي)، وبرفعه مرة أخرى كما في الحياة، ثم بإثباته في الحياة (القصور الحيوي الذاتي) ورفعه في العقل كما في الانسان، ثم بإثباته في العقل (القصور العقلي الذاتي)، ثم برفعه عن العقل في الانسان المختار بالعصمة وقوة الوحي، ليكون النبي ذا عقل مرفوع عنه كل القصورات وفق حركة كونية نسقية نمطية صاعدة باتجاه الكمال وبأمر واحد.

فاذا استحال تعدد امر كينونة الأشياء استحال شريك الخالق او المكون او الصانع. فهو احدي الذات جل شأنه. وتنعكس وحدانية المكون فيما نرى ونجد من:

١. وحدة السنن الكونية النافذة في الكون.
٢. ووحدة الأنماط التي تجسد الكائنات.
٣. ووحدة الثوابت والنسب ووحدة قيامها وحياتها.

فلا وجه لوجود شريك خارج تلك الوحدة؟. فلا اله الا الله وحده لا شريك له.